رحمة زرفاوي

ستبتسم الأماني عن قريب

لنا في اللَّه ظن لا يخيب

ستبتسم الأماني عن قريب

لنا في الله ظن لا يخيب

رحمة زرفاوي

الكتاب:ستبتسم الأماني عن قريب.

تأليف: رحمة زرفاوي.

النوع: نصوص ومقالات.

إصدار: 2021.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي والنشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة.

الفهرس:

الإهداء: 5
تقديم الكتاب 6
مقدمة:..... 7
بين النفس الأمارة و النفس اللوامة..... 9
البداية 12
رحلة طويلة قصيرة 13
الامتحان المصيري 15
الدنيا مشقات و ملذات 17
لقد عصيته، هل سيقبل توبتي..... 19
لنا في الله ظن لا يخيب..... 22
إرضاء الناس غاية لا تدرك..... 24
ولترضوا بما قسم الله 25
الخير مكافأة السعي..... 27
﴿فإني قريب مجيب﴾ 29
دع الأمور لله تعالى 30
الأمنيات تتحقق 31
جرب لترى الفرق..... 32
إن كنت تريد فأنت تستطيع..... 33
قبل أن تلوم القدر، راجع نفسك 34
لله ما في السماوات و ما في الأرض..... 35

ستبتسم مهما طال بكاؤك 36
ادفع بالحسنى..... 37
خذ بالأسباب دوما 38
لا تستسلم للصعاب 40
كن لنفسك كل شيء..... 41
تعلم من الماضي 42
بر الوالدين طريق معبدة للنجاح..... 43
قدر نعم الله عليك..... 46
تمسك بالعبادات..... 47
حتى يستقيم الخط 48
لا تنسى أبدا ذكر الله 49
في رحاب الله 50
أعبد الله كأنك تراه..... 51
قلب من ذهب 53
عوض الله قريب 54
تذكر دوما هادم اللذات..... 55
ستبتسم الأماني عن قريب..... 56
ومضات و إشراقات 57
خاتمة..... 58

الإهداء:

إلى جدي الراحل رحمه الله

طالما كنت تنصحني بأن أكون على خلق حسن

أهديك كتابي الذي كتبت فيه كل ما تعلمته منك أيها الطيب

رحمك الله و أكرمك بجنات النعيم

إلى الذين يراهنون على فشلي

أهديكم عملة تخسركم الرهان

إلى أهلي و أصدقائي و كل من بادلني مشاعر الود.

تقديم الكتاب

في هذا الكتاب، دونت كل درس تعلمته من تجارب الحياة و من كل ما تطرقت له في مسيرتي المعرفية، و الذي أحببت أن أشاركه مع إخوتي و أخواتي في الله.

مقدمة:

في قلب كل منا وازع ديني كبحته شهوات النفس التي عجزنا عن لجمها، فهي تريد و تطلب و تشتهي ولا تتوقف عن التلذذ بما نهانا الله عنه، تلك هي النفس الأمارة بالشر و السوء . لكن القلب الذي خلقه الله ليضخ الدم في عروق الجسد و يبث الحياة بإذن من الله، تلك المضغة اللينة التي لو صلحت صلح الجسد كله و إذا طلحت طلح الجسد كله، تريد أن تتحرر من قيود النفس لتنعم بالسكينة و تهنئ من تأنيب الضمير.

في قلب كل منا رغبة بالاستقامة لكن من القليل الأقل من يعتزم لذلك.

فالشيطان يستمد قوته من ضعف أنفسنا و يوقعنا في تساؤلات و يشتت أفكارنا فنفكر في ما لا طاقة لنا به . فنريد كل ما لله القدرة على جعله من نصيبنا، لكننا نتغاضى عن قدرة الله و لا نضع ثقتنا به بل نلبَثُ مفكرين في كل التفاصيل وهذا ما يجعلنا نعاني أمراضا نفسية، أجل كلنا مرضى نفسيون فالقليل منا من ينعم بالراحة النفسية التامة و ينعم بالصحة النفسية التامة .

لذلك و لننعم بالسلام النفسي والصفاء الروحي علينا كبح النفس الأمارة بالسوء فنمسك بزمام أمرها فنضع لها بذلك حدا فاصلا بين الحلال و الحرام، لننهض بأنفسنا من مستنقع الرذيلة إلى قمة الفضيلة، لنخرج من بركة المعصية إلى نهر الصفاء

و النقاء، لنضع جل ثقتنا بالله الذي لم يطلب منا عمل الغد فلما نفكر نحن في الغد؟ لما لا نضع ثقتنا بالله فنصبر فنلقى فنفرح فنحمد و نشكر و نجازى بجنة عرضها السماوات و الأرض.

بين النفس الأمارة و النفس اللوامة

تلك الصفات التي نتصف بها سواء سيئة أم جيدة هي صفات فطرية نميناها بأنفسنا، فالسيئة سقيناها من مياه الأنفس السيئة العكرة. أما الصفات الجيدة فنسقيها بمياه عذبة من فطرة صافية نقية لا تشوبها شوائب، ولكن العكر منها يغلب العذب .. لذا نرى اليوم أننا نغرق و نغرق في وحل النفس الأمارة بالسوء ،و التي تقودنا للهاوية، التي تجذبنا كالثقب الأسود و نحن نطلق العنان لها، فنقف بذلك محتارين مشتتة أفكارنا بين هذا و ذاك، القلب تعلق بالحق لكن لوثته النفس السيئة بمشاعر مزيفة أثبطت داخله حب الحق و المضي على نهج الأنبياء و الصحابة و الصالحين.

لكن النفس تلجم بالإرادة، لو أن كل فرد فينا نمى في قلبه إرادة صلبة لكسر أشواك الباطل لفعل، لو أننا جميعا أجمعنا على ترك الرذائل من الأمور و المضي في طريق الحق لفعلنا، لكن النادر منا من يتحكم في نفسه. و الكثير منا على قلبه ران.

الإرادة وحدها لا تكفي، نعم هي لا تكفي بل يجب أن نصحبها بوسائل أخرى للانتصار على النفس الأمارة، هنا يأتي دور القلب، أجل تلك المضغة اللينة التي هي مركز كل المشاعر و النوايا.

يجب تدريب القلب على حب الله قبل الخوف منه على الثقة به قبل دعائه، على تقواه قبل خوفه، يجب أن يخشع القلب لله قبل أن نمضي في سبيل معركتنا مع النفس .

هنا انتصارك على قلبك سيعد أكبر شوط ستقطعه في معركتك

كيف ذلك؟ ألجم قلبك عن كل المعاصي قبل أن تمضي في طريق تصحيح مسارك، عود قلبك على الذكر بدل الأحقاد، عوده على حب الله دون سواه فحب الله يغني عن كل حب، عوده على الصفاء و النقاء ،لا على الحقد و الغضب، درب قلبك ليكون لينا فالله تعالى قال ﴿و إن كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ إن الله تعالى يأمرنا أن نتعامل بلين .

لأعطيكم قصة من قصص القرآن عن اللين هي قصة فرعون و موسى، من منا لا يعرفها.. فرعون حين قال (أنا ربكم الأعلى) كيف كان رد الله سبحانه وتعالى ؟ قال الله سبحانه وتعالى لموسى وهارون ﴿اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ انظروا ما أعظم الله، إن كان الله تعالى يعامل طاغية كافرا كفرعون بلين فمن نحن ؟ من نحن كي نتعامل بفظاظة مع الناس .

هنا بدايتنا ،الخلق الحسن كما أمرنا نبينا أن نعامل الناس بمكارم الأخلاق، أن ننزع من قلبنا الغل .

الدنيا فانية فلماذا لا نكون لطفاء ؟ لما لا نتعامل كما أمرنا ديننا، نزرع في قلوبنا محبة الله تعالى كي تسقيها و تنبت فيها محبة لعباده فيه .حسنا قطعنا شوطنا الأول، حب

الله في الدرجة الأولى ثم تقواه و الخوف منه سبحانه و الثقة به، فالثقة بالله هي التيسير و التسهيل في كل الأمور.

هنا ستستفيق لديك مشاعر لم تحس بها من قبل إلا نادرا، تلك المشاعر المبعثرة هي بداية نقاوتك، توبتك و استسلامك للحق، تلك هي النفس اللوامة، نفسك الطيبة تستفيق من سباتها التي حكمت عليها بها منذ زمن . هنا بدأت رحلتك من الظلام إلى النور . ثق بالله و امض قدما نحو بصيص الأمل الذي يشع ليستدرجك من بعيد.

البداية

كل منا لديه وازع ديني و أخلاقي، فما معنى ذلك؟

هي تلك البؤرة المركزية التي ترتكز عليها النفس، أو أنها دعامة النفس، فإذا قوِيَ الوازع الديني و الأخلاقي قوِيَتْ دعامة النفس و بذلك فهي لن تتزعزع مهما اشتد بها من عواصف , و إذا ضعفت هذه الدعامة ضعفت النفس أمام توافه الأشياء، بنسمات خفيفة تسقط في شراك المعاصي.

هذه هي النفس، تتأرجح بين المعصية و التوبة . أجل نحن أنفس و لسنا أرواحا، نحن خلقنا لنخطأ و نتعلم، لكن طبعا سنعاقب على أخطائنا . هذا يثير خوفنا قليلا، لكن لنطمئن فعندما نتعلم من خطئنا سنتركه لنرضي الله و بذلك سيكافئنا الله .

أرأيتم، وجهان لعملة واحدة، الوجهان هما العقاب و الجزاء، و العملة هي نحن، أجل، نحن نتأرجح بين عقاب و جزاء، بين ذنب و توبة و هذه كلها بداياتنا

البداية دائما مخيبة لكنها تبقى النقطة الأولى للانطلاق نحو النهاية، النهاية المرضية.

رحلة طويلة قصيرة

هذه محطتنا الأولى، سننتظر بها تسعة أشهر، ننتظر قطار الحياة.
قطار الحياة سريع جدا، سوف يصل في لمح البصر، لنبدأ رحلة طويلة . "رحلة الحياة" حاملين معنا حقيبة فارغة و تذكرتين، حقيبة فارغة سنملؤها في رحلتنا، و تذكرتين للمحطة التالية لا يسعني ذكرها الآن لأنني لازلت أريد إضافة المزيد حول رحلة الحياة ،سيكون لكل منا قطار، سنركبه لننطلق نحو وجهة مصيرية، سيحمل كل منا تذكرتين، الأولى للجنة و الثانية للنار، ستكون حقائبنا فارغة ..تلك الحقائب هي الصحف، كل منا سيملؤها حسب عمله في رحلة الحياة، فإما أن نملأها بالحسنات لنذهب بذلك لرحلة أخرى للجنة، و إما أن نملأها بالسيئات لنذهب بذلك في رحلة محتومة إلى جهنم. .
توقف قطار الحياة السريع، و انتهت رحلة الحياة الطويلة، سننزل الآن في محطة الانتظار التالية، محطة تدعى البرزخ، لننتظر رحلتنا التالية، رحلة قصيرة تسمى رحلة البعث .
هناك طائرتان تنتظران الموعد للإقلاع، ستكون طائرتك التالية واحدة منهما، أجل و ذلك حسب ما ملأت به حقيبتك من رحلة الحياة، فإما أنك قد ملأتها بالحسنات فيكون بذلك زادك وفيرا ،عملات من الذهب الخالص تثقل بها ميزانك فتكون رحلتك التالية إلى الجنة، هدية لك على عملك الصالح، و إما أنك قد ملأتها

بالسيئات فيكون بذلك زادك ضعيفا، نقودا من حديد صدأ لا يفيد بشيء، فيخفف بذلك ميزانك فتكون بذلك رحلتك التالية المحتومة إلى جهنم . أرأيت الفرق؟

رحلتك إلى الجنة اختيارك أنت الذي عملت على الحصول عليه بجد، بينما رحلتك إلى جهنم ستكون محتومة عليك حينما لا تملك من الزاد ما يكفيك لركوب طائرة الجنة.

تماما كما في الدراسة حينما تملك المال الكافي ستذهب بتأشيرة نحو أفضل بلد، بينما أن لم تملك شيئا ستكون رحلتك محتومة نحو مكان لا تريده أصلا.

ها قد انتهت رحلتنا الطويلة القصيرة

فماذا ستختارون؟

أتختارون ملء حقائبكم بالذهب الخالص لتركبوا طائرة الجنة، أم ستملئون حقائبكم بالحديد الصدأ لتذهبوا برحلة محتومة إلى جهنم .

الخيار لكم الآن.

الامتحان المصيري

كلكم ستتساءلون ما علاقة ما سأذكره الآن بالثقة بالله، حسنا لأجيبكم:

كل ما سأذكره سيحصل فقط إن وثقنا بالله، فالثقة به سبحانه لا تخيب لنا رجاء ،و لا تقودنا سوى إلى النور .

يوم الامتحان المصيري، كل منا يجهز نفسه ليظهر بأبهى حلة أمام الأساتذة و المُمتَحَنِين، و كل منا يجهز عتاده الوفير من أوراق و أقلام و معلومات كان قد حفظها لهذا اليوم المشهود، لا بد و أنكم تذكرتم يوم امتحان المرحلة النهائية، أجل يشبه مواصفاته، ولا يمكننا اجتيازه إلا إذا درسنا جيدا .

تماما ،لكن هذا امتحان القبر، الامتحان المصيري النهائي لنا، سنذهب له بحلة واحدة ،كفن أبيض ، لا جيوب و لا زينة عليه، لا أحد يختلف عن الآخر، الفرق الوحيد هنا يكمن في العتاد، كل مُمْتَحَنٍ سيقف عند رأسه مُمْتَحِنَين، سيسألونه بضع أسئلة، و كل سيجيب حسب زاده المعرفي، من درس جيدا في الحياة و حصل حصيلة وفيرة في الحياة من أعمال صالحة و حسنات سيجيب عن أسئلتهم، و سيعيش في نعيم القبر حتى يحين وقت رحلة البعث للحساب أمام الله، و من لم يدرس جيدا و لم يحصل سوى السيئات و الأعمال السيئة فسوف يرسب، و سيعيش في عذاب القبر حتى تحين رحلة بعثه للحساب أمام الله .

فهل ستدرس جيدا لتنعم في قبرك حتى يحين بعثك، أم ستذهب صفر الزاد لتعذب في قبرك ثم تعذب في جهنم؟

الخيار لكم

الدنيا مشقات و ملذات

عندما خلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام أمره أن يسكن و زوجه الجنة، و يأكلا من حيث يريدان من ثمارها، و أمرهما أن لا يقربا شجرة الزقوم تلك .

قال تعالى ﴿قُلنَا يا آدم اسكُن أنت و زَوجُك الجنة و كُلَا منها رغَدًا حيثُ شئتُما ولا تَقرَبَا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾، لكن الشيطان الذي تكبر على آدم و لم يسجد له تحية كما أمره الله تعالى أبى إلا أن يوقعهما في شراكه، فوسوس لهما، و زين لهما ما نهاهما الله عنه، فأكلا من الشجرة، فبدت لهما سوآتهما فأخذا يغطيانها من أوراق الجنة، فأخبرهما الله أن﴿ اهبطوا منها جميعا فلكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين﴾ و هنا بدأت رحلة الإنسان مع الصراع مع شهوات نفسه و ملذات الحياة.

أرأيتم الآية الكريمة هنا تحديدا ﴿و متاع إلى حين ﴾ هذه العبارة تخبرنا أن متاع الدنيا زائل مهما طال و كلمة ﴿حين﴾ هنا تعني الوقت القصير جدا، لكن الصراع الكبير مع أنفسنا و همزات الشيطان يجعلنا نرى أن هذه الدنيا طويلة و دائمة رغم إيماننا أنها زائلة، و ذلك تحت شعار (ما زال العمر طويلا عش حياتك و لا تكترث .(

ربما العمر طويل، لكنه سينتهي الآن أو غدا أو بعد ألف سنة، و المخيف في الأمر أننا بالأمس كنا أطفالا واليوم نحن شباب، و بطبيعة الحال كل كلامي موجه بنسبة أكبر لهذه الفئة .

ماذا لو أن رصيدك من العمر قد انتهى، و لم يعد لديك بقية لتعود بنفسك من أشواك المعاصي و الملذات إلى ورود الطاعة و الصبر على الملذات؟

هنا ستتحسر كثيرا لكن لن تفيدك الحسرة و لن يفيدك الندم، و ستقول "أرجعوني علي أتصدق ."

كل يبحث حول النعيم في الدنيا، هذا يركض خلف المال ،. ذاك يركض خلف النساء، و تلك تسعى و تتعب في جمع الذهب و المجوهرات، و تلك تسعى بكل مغرياتها و مفاتنها لتلفت انتباه الرجال، إلى أين إخوتي و أخواتي؟

النعيم الذي تبحثون عنه غير موجود إطلاقا في الدنيا . بل ستجدون إلا الشقاء، الشقاء و الشر فقط، أجل عملكم و ركضكم خلف الفواني هو ما جعل شقاء الدنيا أصعب عليكم ،أنا لا أبرء نفسي من كل هذا ولكن أذكر نفسي قبلكم أن الدنيا ليس فيها نعيم، إنما نحن ضيوف هنا، و يوما ما سنترك كل شيء خلفنا و لن نأخذ شيئا معنا.

لقد عصيته، هل سيقبل توبتي

كلنا دون استثناء نقع في المعاصي، نرتكب السيئات، و نرتكب الذنوب، بعيدا عن أنظار العباد، لكن هناك من ينظر و يرى و يعلم كل خفايانا، هو رب العباد لكنه سبحانه لا يفضحنا، يسترنا و يعطينا فرصا، لا بل و يصعب لنا السبل للمعصية، و ييسر لنا كل السبل للتوبة . سأذكر قصة من سيرة كليم الله موسى عليه السلام، هي قصه موسى والعبد العاصي

"انقطع الغيث من السماء على زمن سيدنا موسى عليه السلام، فطلب بنو إسرائيل من سيدنا موسى أن يدعو الله، فجمعهم موسى في أحد السهول ووقف على هضبة ورفع يديه إلى السماء، ودعا الله أن ينزل الغيث، إلا أن السماء أبت أن تنزل القطر، فدعا مرة أخرى وأخرى ولكن دون نزول الغيث،

فنزل وحي من السماء، وقال: يا موسى يوجد بين هؤلاء العباد عبد عاصي، فنادى موسى: يا بني إسرائيل، إن بينكم رجل عاص وبسبب معصيته انقطع عنا الغيث فليخرج رأفة بباقي العباد، فلم يخرج أحد، فنادى موسى مرة أخرى، فلم يخرج أحد، وكان بين العباد رجل عاص ويخفي معصيته وقد علم أنه المانع من الغيث وهو المقصود، فدعا الله في سره وقال ربي إني أشهدك أني تبت إليك ولن أعود إلى المعصية أبدا، وفجأة نزل الغيث، فتعجب موسى كليم الله

وقال ربي لقد نزل الغيث ولم يخرج من القوم احد

فقال العليم الحكيم: لقد تاب إلي عبدي.

فقال موسى ربي: دلني على هذا العبد أريد أن أعرف من كان

فقال العزيز الحكيم: يا موسى تأدب

"لقد سترت عبدي وهو يعصيني، أأفضحه الآن وقد تاب إلي".

أرأيتم عظمة الله ؟ نحن نركض خلف الدنيا و ملذاتها، و نجعل على قلوبنا ران من الذنوب و المعاصي، لكن باب التوبة يبقى مفتوحا لنا ليستقبلنا الله بكل ذنوبنا و جروحنا و تصدعات قلوبنا و أرواحنا، فقط لأن الله تعالى أرأف و أرحم بنا، فلو أن لذنوبنا روائح لكانت كريهة، و لانفض الجميع منا، لكن الله لا ينفر، الله تعالى يستقبلنا ليغسل علينا ران الذنوب بالتوبة و المغفرة و يجعل لنا ريحا طيبة تميزنا عن غيرنا .

أجل تلك ثقتي بالله، ماذا عنك ؟ ماذا تخبرك ثقتك بالله؟

الثقة بالله تيسر الأمور

لنضع كفتين للميزان، مختلفتان بطبيعة الحال

لدينا هنا رجلان، سيذهبان لمقابلة مهمة للحصول على وظيفة، الأول جهز نفسه جيدا، جهز الملفات المطلوبة للمقابلة، جهز ملابسه، و الأهم جهز نفسيته جيدا، صلى صلاته و استخار ربه و نام بهدوء ليستيقظ باكرا للمقابلة، تاركا كل أموره على الله فان كانت خيرا سييسر الله الأمور و إن كانت شرا فلا بد أن الله تعالى سيعوضه بخير منها.

أما الرجل الثاني، فبقي يفكر متوترا و يتساءل، ترى هل ستمر على خير ؟ هل سأنجح، و أخذ يعيد النظر في أوراقه و يقضم أظافره، و يدق بقدمه على الأرض و لم ينم ليله من التفكير المستمر في أمور لا علم له بها.

حان اليوم موعد المقابلة، الأول كان رزينا ثابتا واثقا بالله و بنفسه، أجاب عن كل أسئلته في المقابلة و خرج انتظارا للنتيجة، أما الثاني فكان متوترا متذبذبا غير واثق بنفسه، فكانت إجاباته غير دقيقة .

لمن ستكون الوظيفة برأيكم؟ طبعا الوظيفة ستكون للرجل الأول.

أرأيتم، ثقتنا بأنفسنا نستمدها من ثقتنا بالله تعالى وحده، الثقة بالله بها تيسير لأمورنا مهما كانت صعوبتها.

بينما التفكير المتواصل في كل شيء فائت و قادم ستجعل حياتنا مليئة بالتوتر ، بها العديد من العثرات و الانكسارات و الحواجز المتينة التي تحيل بيننا و بين كل ما نريد.

لنا في الله ظن لا يخيب

حسن الظن بالله، سبيلنا للنجاة .

لنضع هنا أيضا كفتين مختلفتين للميزان

هذه فتاة، كانت قارئة متعلمة، مثقفة، لكنها وقت في شراك الثقافة الغربية، موضة، إكسسوارات، زينة، ميكاب، علاقات مع رجال، و غير ذلك من الأمور الدنيوية التي نهانا عنها ديننا الحنيف .

ترتدي بنطالا يمنعها حتى من الانحناء لربط رباط حذاءها المفكوك، صوتها مع صديقاتها كالزمجرة، و قهقهتها و ضحكتها العالية التي تلفت كل الأنظار، و يا لها من نظرات، لو كنت مكانها لتمنيت أن تبلعني الأرض من فوري .

ذلك الصوت الأجش أطراف النهار، يصبح حانيا رقيقا لا يكاد يسمع أناء الليل، زمجرتها في النهار تصبح مواء هريرة صغيرة آناء الليل، تسلطها في النهار يصبح خضوعا في الليل، في خلوتها مع الأجنبي تصبح شخصا مختلفا تماما، تتصنع الحياء، تتصنع الرقة، تتصنع البراءة، أخيتي أين أنت الآن.

ستقول عندما تسألها لما تفعل هذا، أنا أعيش عمري و شبابي، أهكذا يعاش الشباب؟ أنت تخليت عن لباس الستر و العفة لتعيشي شبابك، تخليت عن مبادئك لتقولي أنك تعيشين شبابك، مهلا أخيتي، ليس هكذا الشباب يعاش .

و هذه فتاة أخرى، قارئة، متعلمة، مثقفة، استغلت علمها وثقافتها في ما ينفعها يوم لا ينفع مال ولا بنون ،ترتدي لباسا واسعا فضفاضا لا يشفها، تمشي برزانة لا تلتفت لا

هنا ولا هناك، صوتها لا يسمع، نظراتها لا ترفعها من على الأرض، تمشي على استحياء، لا تجدها جالسة في مجالس اللهو بل تجدها منعزلة تماما عن كل تجمعات الضحك و اللهو، تجلس منفردة تحمل بين كفيها كتابا تنمي زادها المعرفي بدلا عن مضيعة الوقت في الضحك و الغيبة و اللهو، واثقة بأن الله سيكرمها من فضله كما أكرمت نفسها، و جعلتها في أعلى المراتب من الرقي، حسن ظنها بالله تعالى و بجزائه على صبرها جعلها تتخلى عن كل لذيذ فاني، لتنعم بكل نعيم باقي .

هنا يكمن الفرق، الأولى لم تحسن الظن بالله و تصرفت على هواها بحياتها، و الثانية أحسنت الظن بالله تعالى لتجازى على صبرها بجزاء الحسنى، في الدنيا رضا الله تعالى و الوالدين و في الآخرة جنات النعيم.

إرضاء الناس غاية لا تدرك

كل منا يرى أن مكانته لا ترضي المجتمع حتى و إن امتلك كنوز قارون بين يديه، لكن ماذا لو ...

ماذا لو كنت تحمل هاتفا قديما على خلاف كل أصدقائك، ماذا لو أنك ترتدي لباسك المفضل كل يوم، ماذا لو كنت لا تملك سيارة كغيرك، و تستقل الحافلة لجامعتك أو لوظيفتك، ماذا لو لم تتبع إغواء الدنيا كغيرك، ماذا لو كنت بسيطا؟

هذا كله عادي، فالأهم هو رضا الله تعالى، و والله إن رضا الناس لا يدرك، ولو كنت تملك أبراجا مشيدة لخلقوا لك عيبا جديدا لتسعى وراء تعديله لإرضائهم .

فكف، كف عن الركض وراء إرضاء الناس، فهو غاية بعيدة بل مستحيلة الإدراك .

عندما تجعل كلام المجتمع نصب عينيك، كن متأكدا أنك لن تفعل شيئا و ستبقى في مكانك ذاك دون تحريك ساكن .

و لو أنك فعلت هذا لإرضاء ذاك ثم غيرت رأيك فيما بعد لإرضاء ذاك، لو أنك ملكت كنوز الدنيا فستضل بأعينهم ناقصا لا تصلح لشيء .

و لو أنك أختيتي ارتديت هذا لترضي نظرات المجتمع أو رغباتهم، فلن يروك جميلة ولو لبست أفخم لباس و ستبقي ناقصة بنظرهم مهما حاولت جاهدة لتنالي إعجابهم .

إذا هل ستركضون وراء السراب أو ستذهبون لوجهة مرسومة واضحة قريبة بين يدكم؟ الخيار لكم

ولترضوا بما قسم الله

كل متوقع آت، لكنه سيأتي في شكل قدر كتبه الله لنا، توقعنا الخير ليأتينا في قدر لم نختره مطلقا، لكنه الخير، الخير الذي توقعنا.

قدرنا مرسوم، ربنا سبحانه و تعالى يحب الخير لعباده، و حاشاه سبحانه و تعالى أن يريد بعبده شرا، بل نحن الأشقياء في الدنيا، لا نؤمن بالقضاء والقدر، فحتى الشر لنا خير.

مهما كان الطريق الذي تسلكه، فقد كتبه الله لك، حتى ولو كرهته فالله تعلى في كتابه المقدس قال ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا ﴾، فلماذا تقلق بشأن ما أنت فيه؟

فلو أن الله تعالى لم ير لك الخير فيما أنت عليه الآن لما كتب عليك أن تعيشه و تواجهه، ولما تفكر في فلان فعل بي، و فلان آذاني ،و فلان تكرم علي، و فلان أعانني؟

فلو اجتمع الإنس و الجن و كل ما خلق الله تعالى لينفعوك بشيء لما نفعوك إلا بشي قد كتبه الله تعالى لك، و لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك .

إن أصابك خير، فاحمد الله و اشكره على نعمه و لا تنسى فضله عليك سبحانه . و إن أصابك شر فاصبر على ما أصابك و استغفر بكرة و أصيلا و احمد الله تعالى،

فعسى بضرك ترفع درجتك عند الله تعالى و تأخذ مقاما محمودا، و عسى به بلاء يخفف من ذنوبك و يكفر عن خطاياك .

اصبر على ما أصابك ولك بشرى خير في الدنيا جزاء لصبرك . و لترضى بما قسمه الله تعالى، فتنال رضا الله تعالى، و جزاءا على صبرك و قناعتك جنات النعيم و الخلد .

لكم الخيار الآن.

الخير مكافأة السعي

انفلق الصباح، ليكشف عن يوم جديد من التفكير المتكرر في كل الحوادث، الماضية منها و الحاضرة، و الأغرب الآتية منها، و وضع الخطط، الخطة تلوى الأخرى، خططا رئيسية و خططا بديلة . ثم المكوث في نفس المكان لساعات قبل السعي لتنفيذ الخطط

ساعات في التفكير و التسويف، و كيف سيتم تنفيذ كل تلك الخطط و وضع الحواجز الكثيرة حواجز حديدية كل يجعل بينه و بين مبتغاه ردما يستحيل اختراقه . كل ذلك بسبب التفكير فقط في الفشل و الخوف من المجهول، و لا نفكر كيف سننجح يوما ما في تنفيذ خططنا . حسنا معظمكم الآن يعارض ما قلته، و سيتذكر ما قلته قبل الآن عن الرضا بما قسم الله لنا .

لكن لأعطيكم كفتين أخريين هنا لأريكم الجانبين من حديثي الآن، و لأريكم الفرق بين ما قلته قبلا و ما أقوله الآن.

رجل يعمل بجد و يحصد نجاحا تلو الآخر ،و يرى خيرا يدر عليه من كل الجوانب، لأنه سعى و لأن السماء لا تمطر إلا لتروي ما نزرعه في دروبنا .

و هذا رجل يسوف كل يوم و يرى نجاحات غيره، ويجعلها موضوعا في كل مجالسه ،أرأيتم فلان لقد فعل، أرأيتم فلان لقد عمل، أرأيتم فلان نجح و لكن لم يستحق النجاح .

بل إنك من لا تستحق النجاح لأنك تركت عملك و سعيك لتركض خلف فلان فعل و عمل .

خلاصة الموضوع الآن، الخير موجود لكن عندما يحين وقته سيدر بالتأكيد كما لو لم تتوقعه من قبل، ليكافئ تعبك و سعيك خلف عملك.

(فإني قريب مجيب)

في كل تفاصيل يومنا، في كل دقة من قلوبنا الصغيرة، في كل شهيق و زفير ،في كل فكرة تطرأ على بال أحدنا و في كل التفاصيل الجمة الدقيقة، يوجد معنا الله تعالى، قريب منا في كل لحظة .

ما إن تكون متعبا و تزفر و في زفيرك كلمة ﴿الله﴾ تنشرح بكل خوالجك و مشاعرك، إي والله، هكذا تماما كما فعلتها الآن، ربنا سبحانه و تعالى موجود معنا في كل لحظة تمر بنا، في خلواتنا، ذنوبنا، معاصينا، توبتنا ،ربنا قريب مجيب، فما بالكم بقوله تعالى ووعده الحق ﴿و إذا سألك عبادي عن فإني قريب * أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾ أجل ربنا قريب، و الذي يجعلك تطمئن أكثر من ذلك قوله تعالى ﴿و نحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ .

أنخاف و نحن نعلم أن رب العباد منا قريب؟

فقط تقوية الصلة بالله و قربه تعالى ما يشعرنا بالأمان في هذا الدنيا، و الأمان في الدنيا أن الله تعالى يرى و يسمع دبة النمل فكيف لا يسمع ما يجول بنا.

دع الأمور لله تعالى

في مطلع قصيدة الإمام الشافعي قال :

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ

وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ

وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي

فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ

دع كل شيء وراءك و لا تكترث، فما الحال باق هكذا، و ما لحوادث الدهر بقاء. لا تجزع لما حدث لك، و لا تلتفت لمن آذاك بعضه بل ربت على يده و كن متسامحا، ادفع بالحسنى تعامل بالطيبة فكل راحل عن مقامه، لا تتعامل بخشونة فتكسر و لا تتعامل بسلاسة تامة فتعصر، وازي بين الأمور في حياتك و دع كل الأمور لله تعالى

الأمنيات تتحقق

لو أنك ترى حلمك في قمة جبل كبير عليه صخور حادة جدا و أشواك جارحة لا يسعك سلكه حتى لو كنت مدرعا، و ترى هلاكك المحتوم في آخر طريق معبدة مستوية يسعك الركض فيها دون تعب و شقاء، فما كنت ستختار؟

هل ستختار أن تركض بحرية لتصل إلى نهاية مسدودة مظلمة، حفرة كبيرة قاعها لا متناه، مظلمة و بها كل أساليب و وسائل العذاب؟

أم ستختار الركض كثيرا في طريق وعرة جدا تأخذ أنفاسك النفس وراء النفس، و تؤمن أنك في النهاية ستكافئ على كل جروحك و أن الله تعالى لم يخيب ظنك به ثم تصل لنهاية ترتاح بها و تبتسم أمانيك ،و تضحك مسرورا لأنك وصلت أخيرا لما تمنيته؟

الأمنيات تتحقق، تتحقق بالإيمان بالله تعالى و التعب للفوز، وطبعا خياري سيكون السعي لأنال أمنيتي.

جرب لترى الفرق

جرب عندما تقيم الصلاة خوفا من الله و خوفا من العذاب و دخول النار، و الصلاة حبا في الله تعالى و حبا في جواره و مناجاته، و حبا في دخول الجنة و سترى الفرق .

جرب أن تجيب نداء شخص عزيز عليك حبا فيه، جرب أن تساعد الناس لأنك إنسان، و ليس لأنه محتوم عليك أن تجيب النداء أو أن تقدم المساعدة و سترى الفرق .

جرب أن تقرأ القرآن تدبرا بكل وجدانك و حبا في كلام الله، ليس لأنه عليك قراءة القرآن، أو خوفا من عقاب الله لهجره و سترى الفرق .

جرب أن تحب قبل أن تخاف، أن تشعر قبل أن تتذمر، جرب و سوف ترى الفرق.

إن كنت تريد فأنت تستطيع

مهما كان الطريق طويلا، و السبيل لحلمك بعيدا جدا، فإن كنت تريد الوصول سوف تصل حتما، ستضع هدفك نصب عينيك و تمضي رغما على كل شيء و تمضي قدما، و الأهم من ذلك فالله لا يخيب ظنك به مهما كان .

فان ظننت بالله حسنا لن تخيب، و حاشاه أن يرد عبده الذي اعتصم به و ظن به حسنا .

اترك كل شيء يثبط عزيمتك، و توكل على الله و امض قدما لتحقيق غاياتك.

قبل أن تلوم القدر، راجع نفسك

عندما تحس أن الدنيا ضاقت بك من كل الجوانب، و لا يسعك التنفس، و قبل أن تلوم القدر، و تلوم الحياة بأنها لم تنصفك، قبل أن تلجأ للموسيقى، أو لأي شيء رغبة في النسيان راجع نفسك .

راجع أخطائك و معاصيك، كل ليلة فكر و راجع نفسك، من آذيت، مع من أخطأت كيف تصرفت .

كل تلك الأخطاء تجعل نفسك تضيق و أنت تتغاضى عن ذلك، و تصدق كذبة أن الدنيا لا تنصفك .

راجع أخطائك و تب لله و إن استطعت حاول إصلاحها، فان لم يسعك ذلك فعوض عنها ،تصدق، ابتسم، قل طيبا، تصرف بحسن الخلق .ثم راجع الأمور فتجد أن نفسك انشرحت و لم يعد بك ضيق الضيق ليس بالدنيا إنما في نفسك.

لله ما في السماوات و ما في الأرض

الله تعالى، رب كل شيء، له ملك السماوات و الأرض، أنت، عقلك، قلبك، دمك، شكلك، صفاتك، عملك، مكانتك، أنت كلك لله تعالى .

خلقك ضعيفا من نطفة، ثم من النطفة علقة، ثم من العلقة مضغة، ثم من المضغة عظاما و كسا عظامك لحما، يطعمك من خيره و أنت في بطن أمك ضعيفا لا حول لك ولا قوة ،لا تقوى حتى على الحراك .

تعيش في كوكب مليء بخيرات الله تعالى، خلقت من ترابه، لو أنك ترى ذلك الكوكب من نقطة بعيدة في الفضاء، لبدا لك كحلقة مرمية في قفار واسعة تبرق من بعيد لكنك لا تكاد تراها .

لو أن أحدهم يقف على سطح ناطحة سحاب في هذا الكوكب لما رآك أصلا من بين الحشد .

كل تلك العظمة لله تعالى، و أنت تسعى خلف الدنيا، تعصيه ولو أنه أراد لنسفك دون أدنى جهد لكنه يرحمك .

له ملك السماوات و الأرض و غني عنك و عن كل حسناتك و سيئاتك، لكنه يحبك، يرحمك، يلطف بك .

أجل لأنه الله تعالى .

ستبتسم مهما طال بكاؤك

كل هذه الحياة عبارة عن امتحان ،مرحلة انتقالية، ستواجه الكثير، سيكسر قلبك، ستبكي عينك و تعاني الكثير من القهر في الحياة، لكنه على الله هين .

مهما انكسرت، و مهما جرحت و تألمت، و كل ما مر عليك من عواصف في حياتك سيمر، مهما كان مرا فسوف يمر بسلام، و ستبتسم في النهاية .

ستجد في ابتسامتك تلك بلسما لروحك، لكل جروحك و آلامك، و ستواسيك السعادة في نهاية طريق مليئة بالدموع و الآلام، ستحس و كأن كل شيء لم يكن أصلا، فتلك لذة الانتصار على مشقات الدهر و في الأخير سترى أنك تستحق تلك الابتسامة لصبرك على كل ما مضى من امتحانات .

ادفع بالحسنى

قد يتعرض البعض منا إلى العديد من المعاملات، الجيدة منها والسيئة، لكن الصفات السيئة هي التي تترك الأثر الأكبر في حياتنا، لأنه سيكون أثرا سلبيا، من الممكن أن يغير ذلك الأثر مجرى حياتنا إلى أسوأ ما يمكن تصوره .

لكننا مع ذلك نتعامل حسب فطرتنا، و أن تكون فطرتك جيدة فذلك هو الأفضل لسير حياتك بسلاسة، تجاوز الأمور بحسنى و ادفع بالتي هي أحسن دائما، من عاملك بسوء لا تعامله بسوء، و إلا ستكون مثله .

في قصة قديمة ذكر أن أحد الرجال كان يستحم في نهر، و بينما هو يستحم إذ به يرى عقربا قد وقع في النهر يتخبط و لا يستطيع الخروج، فاقترب منه الرجل و مد يده محاولا إنقاذه، لكن العقرب لدغه، تراجع الرجل قليلا ثم عاد لينقذ العقرب، لكن العقرب قام بلدغه مجددا، لكن الرجل لم يستسلم، فرآه أحدهم و قال له، لما لا تترك العقرب فهو يلدغك باستمرار، عندها قال الرجل : اللدغ فطرة العقرب، أي أنه جبل على اللدغ في حالة الشعور بالخطر، لكننا بشر و فطرتنا هي الحب فان تركت هذا العقرب يموت لمجرد أنه لدغني فستتحول فطرتي إلى القتل لمجرد الشعور بالخطر

عامل الناس كما يملي عليك ضميرك و فطرتك و قلبك، و لا تعاملهم بأخلاقهم السيئة فتصبح منهم .

فإن عاملت كل سيء بطبعه لأصبح العالم يفيض بالسيئين.

خذ بالأسباب دوما

أن تكون مؤمنا بالقضاء و القدر، فذلك ركن أساسي من أركان الإيمان، و إيمانك سيختل من دون هذا الركن، لكن أن تعري صدرك للرصاص و تواجهه ثم تقول إن أصابتني رصاصة فذلك من قضاء الله تعالى، فدعني أخبرك أنك متهور جدا، فشتان بين الشجاعة و التهور، هما وجهان لعملة واحدة لكن ميزانهما هو العقل الراجح، فعليك الاحتياط و الحذر، و عليك الأخذ بكل الأسباب، ثم تتوكل على الله بعد ذلك و تؤمن بقدرك .

فمثلا أمامك رحلة طويلة في طريق وعرة، و لديك سيارتان، إحداهما ستعبر الطريق بسرعة لكن مكابحها معطلة تماما، أما الثانية فستكون سرعتها أقل، و مكابحها جيدة جدا . فماذا ستختار؟

إن كنت ستختار الأولى، فستكون قد وقعت على شهادة وفاتك، ستقول إن كان مقدرا لي أن أموت فسأسلم بهذا الأمر، لكنك لم تأخذ بالأسباب، فإن كان التسليم بقضاء الله واجبا و فرضا، فالأخذ بالأسباب وجه من أوجه العبادة، لكن أن تعري صدرك للرصاص و تقول الموت قضاء وقدر ،فهنا دعني أخبرك أنك متهور جدا و ترتكب جريمة في حق نفسك، فالله تعالى أعطاك أسبابا عدة لتأخذ بها، لكنك لم تفعل، عرضت نفسك للخطر ثم قلت هذا قدري المكتوب .

أما إن اخترت السيارة الثانية في طريقك، وتوكلت على الله تعالى، فستكون رحلتك آمنة ،و إن حدث لك شيء فهنا هو وجه الإيمان بقضاء الله و هنا تكون قد جهزت نفسك جيدا، و واجهت قضاءك و قدرك بكل تأهب و استعداد .

لا تستسلم للصعاب

ستواجه في حياتك العديد من المصاعب حتما، لكن الشرط الوحيد لتتغلب عليها هو مواجهتها، يجب أن تواجه مصاعب الحياة، برباطة جأش، و قلب قوي، لا تستسلم لما ستواجه فتصبح كالفريسة الضعيفة لقمة سائغة للذئاب، واجه كل المصاعب ولا تسلم عنقك لسيوف الحياة، فحتما لن تضيع الفرصة في قطعها، واجه نفسك و ضع لنفسك غاية بأن تتغلب على كل ما ستواجه في الحياة و سترى أن كل تلك المصاعب مجرد قطط صغيرة تخيلها عقلك الباطن سباعا .

عود باطن عقلك على الايجابية ولا تدع للأفكار السلبية سبيلا لتردع عزيمتك في مواجهة الصعاب .

كن لنفسك كل شيء

لا تنتظر من أي كان، أن يكون لك كل شيء، بل توكل على الله تعالى و كن لنفسك كل شيء، انهض بنفسك من حفرة الظلمة، ولا تنتظر من أحد أن يمد لك يد العون، بل اجعل لنفسك أملا بالنجاة، فتنجو لأنك أردت .

اتبع حدسك و طموحك، و اتبع جوارحك ولا تنتظر من أحد أن يكون لك سندا، لأن السند هو الله تعالى، فلو أن أحدهم أعانك بشيء بسيط جدا، فلن ينسى أنه أعانك يوما، و ستبقى على لسانه مهما فعلت معه، أما الله تعالى فيساندك لأنك عبده، لأنه يحبك، ولا يحسب خيره عليك إنما يزيدك من خيره إن شكرته .

توكل على الله تعالى ولا تجعل نفسك مدينا لأحد .

تعلم من الماضي

لا بد أن لكل منا في ماضيه حسنات و سيئات، و لا بد أن كلا منا قد أسرف بالفعل في ما مضى من حياته، لكن أن نجلس هكذا و نبكي على الأطلال فذلك ليس إنجازا، إنما الانجاز أن تتجاوز كل ما حصل، لكن ليس تجاوزا فارغا، تجاوز الماضي لكن لا تنس الدروس و العبر، فكل درس به عبرة تجعلك أكثر فطنة و أكثر قوة .

تعلم من الماضي أن تكون يقظا لكل الأحداث، فالمؤمن القوي لا يلدغ من نفس الجحر مرتين، و إن حدث و لدغت من نفس الجحر، فراجع إيمانك، قو نفسك و إيمانك ثم امض في طريقك دون أن تنظر خلفك، فكل ما مضى قد مضى، لكن حاضرك بيدك، اعمل كثيرا و تعلم كثيرا ففي النهاية أنت وحدك في هذا الصراع .

بر الوالدين طريق معبدة للنجاح

والدتك، التي تضحي بقلبها و عينها و روحها لأجل أن تكون بخير فقط، لتراك تبتسم و تفرح و ترتاح، التي لو طلبت روحها كانت لتعطيك إياها دون تفكير بشيء .

ووالدك الذي يحني ظهره فقط لتصعد أنت للقمة، الذي يحملك فوق كتفيه دون كلل أو ملل، الذي يبيع كل نفيس ليراك ناجحا متألقا، الذي يجوع لتأكل و يبرد لتدفأ و يسهر لتنام براحة. الوالدين، مفتاح من ذهب لباب النجاح، و مفتاح من كل درر، للجنة، والديك اللذان ببرهما تسعد، و بعقوقهما تشقى .

في قصتين مختلفتين للبر و العقوق

"قصتي الأولى هي عن فتاة لم تسمع من والدها أي معارضة يوما ما، تلبس كما تشاء و تذهب أينما تشاء، ولا ينقصها منه شيء، كل ما تطلبه يأتيها به دون أدنى كلل أو ملل، و هي بالمقابل تسعد كثيرا لأن والدها لم ينقص عنها شيئا، في يوم ما سمع الأب خطبة صلاة الجمعة عن التبرج، و أن الفتاة المتبرجة تفتح والدها كل أبواب جهنم، و أن الوالد الذي يسمح لبناته بلباس التبرج، يسمى ديوثا و في سنته صلى الله عليه و سلم يقول ﴿الديوث لا يشم ريح الجنة ﴾ و بينما هو عائد لمنزله، لاحظت صغيرته عبوس وجهه.، فقبلته قبلة الرضا بيده و جبينه، و سألته، ما بال حبيبي و تاج رأسي فأخبرها بما سمعه في خطبة الصلاة، فحزنت لحزن والدها وقالت له، حاشا ولله أن أحرم من حرم نفسه الراحة لراحتي الجنة، أعدك يا أبي أني لن ألبس إلا رداء الستر

فوالدي غال علي، أغلى من قطع القماش الرخيصة تلك، و لا أحب على قلبي من مكان لوالدي في الجنة ".

"و في القصة الثانية قصة لولد صغير، أمه عاملة نظافة في المدرسة التي يدرس بها، و هي عوراء العين، كان يستحي بها جدا، و إن أرادت الاقتراب منه هرب لكي لا يراه أصدقاؤه معها، كانت الأم تبتسم كلما رأت ابنها، و في يوم التكريم المدرسي للمتفوقين، طلب المدير من كل طالب إحضار ولي أمره، لكن الطفل كان يتذمر و طلب من أمه أن لا تأتي معه لأنه سيحرج كثيرا إن عرف الجميع أن عاملة النظافة العوراء أمه، فلبت طلبه دون أدنى اعتراض، و مرت الأيام ليعرف الجميع أنها والدته، و ألقى اللوم عليها لأنها تحرجه جدا ،فتخلت المسكينة عن عملها فقط لأجل ولدها .

مرت الأيام فكبر الولد و حصل على وظيفة جيدة، و حان الوقت ليتزوج فذهب بأمه إلى دار العجزة، و قال لها إن رأتك الفتاة التي سأتزوجها فلن تقبل بي، عليك البقاء هنا، و ذهب و ترك المسكينة وحيدة .

تزوج الولد و أنجب ثلاث أولاد، بحثت الأم عن بيته ووجدته فذهبت إليه، فتحت الزوجة الباب فإذ بها تراها أمامها، ذعرت أولا ثم سألت الأم المسكينة و قالت لها من تكونين، فردت، أنا أم زوجك، سمعت أنه تزوج و لديه أولاد فأردت أن أرى أحفادي، لكن الزوجة عاملتها بقسوة و قالت سيخاف الأطفال من منظرك لن أستطيع إدخالك و أغلقت الباب بوجهها .

فعادت المسكينة مكسورة الخاطر، و بعد مدة مرضت مرضا شديدا فأحست أنها تموت، لذا قررت إرسال رسالة لابنها قالت فيها

–ذات يوم وقع ابني الصغير من أعلى الشجرة، و أصيب إصابة بليغة في عينه، قال الأطباء أنهم سيستأصلون عينه تلك، لكني لم أتحمل أن يعيش ولدي و فلذة كبدي أعور العين، فقررت أن أتبرع له بعيني، و أنا الآن أفتخر بشدة أن ابني يرى العالم بعيني، فلتعش سعيدا يا قرة عيني –.

ثم ماتت الأم بحرقة في قلبها، و عند وصول الرسالة لولدها، انهار المسكين ،و لم يدر ما يفعله، ترك عمله، و أصبح يعود للبيت كل ليلة في حالة مزرية حتى تركته زوجته، و أصبح مشردا يعيش في الشوارع دون سقف يحميه و بيت يؤويه ".

خلاصة القول أحبتي، بر الوالدين طريق مرصعة بالنجاح و التفوق و السعادة، لا تنسوا فضلهم عليكم، و لا تنسوهم من صالح الدعاء

قدر نعم الله عليك

تخيل، بينما أنت نائم مرتاح كل صباح و مساء تنعم بأكبر النعم، تخيل أن قلبك يضخ الدم بشكل طبيعي جدا، شراييناك كلها بخير، و لا علة تصيبهم، بينما غيرك يرقد على سرير العناية المركزة، ينتظر بفارغ الصبر عملية زرع القلب التي تكلفه دفتين غاليتين جدا، الأولى هي حياته التي على المحك ،و الثانية كل ما يملكه من مال، ينتظر تطابق نسيجه مع أحد قلوب المرضى الذي أعلن موتهم سريريا، و كل هذا الانتظار يستنزف الكثير من فرصة نجاح العملية و نجاتهم، و ربما قد يموتون في أي لحظة لكنهم يتأملون و يؤمنون . بينما أنت تنعم كل يوم بتصفية مائتي لتر من الدم يوميا بواسطة كلاك التي تعمل جيدا، بينما غيرك ينتظر كل ساعتين على قارعة غرفة تصفية الدم و مرضى القصور الكلوي، تخيل فقط حجم المعاناة التي يعانيها المرضى و أنت تنعم بكل أنواع الصحة، تخيل فقط مرارة الأكل في السجن، بينما تنعم أنت بالحرية . لكنك لا تقدر النعم، و الله تعالى يقول ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾ .

احمد الله تعالى على نعمه ،اشكره دوما، تصدق على كل نعمة ليزيدك الله تعالى من فضله و لا ينقص عليك شيئا . فكل شيء هالك إلا وجهه، أركض خلف رضا الله فبرضاه تدوم النعم و تزيد الأرزاق.

تمسك بالعبادات

تحصلت على البكالوريا بأعلى العلامات، درست في كلية الطب و تخرجت بأعلى المراتب، تزوجت برجل يملك وظيفة لا بأس بها، وهي الآن تعيش معه حياة مريحة. كل ذلك لأنها تمسكت بعباداتها، فروضها و سننها، تصلي خمسها، تصون نفسها، تحافظ على سنن رسولنا و حبيبنا صلى الله عليه و سلم، تحسن لكل المخلوقات بقلبها الكبير .

تحصل على وظيفة أحلامه، تزوج بفتاة يرضى دينها و خلقها، تحصل على ترقية في عمله، تحصل على تأشيرة للعمل خارج البلاد كل هذا لأنه يمضي يومه في إرضاء ربه، لا يصلي إلا في المسجد، لا يترك قيام الليل، يبر بوالديه، و يطعم من طعامه، و يكسو من لباسه .

العبادات وسيلة للنجاة من شراك الملاهي، وسيلة للنجاح في أمور الحياة، فتمسك بعباداتك حتى تجد ما يسعدك، أما إذا نسيت دينك وتلهيت عن ربك فلن تجد سوى طرق مسدودة لا خلاص منها .

حتى يستقيم الخط

هناك في غرفة العمليات، يستلقي المريض على سرير أبيض، مربوط بالعديد من الأجهزة التي تحدد للأطباء وضعه الصحي، إن كان مستقرا، أم أنه متدهور .

الخط المتذبذب على الشاشة، تارة يصعد و تارة ينزل، يدل تذبذبه على أن القلب بخير، و يعمل جيدا، بين كل صعود و نزول توجد نبضة، و ما إن يبدأ ذلك الخط بالاستقامة ،حتى تتوقف تلك النبضات معلنة توقف القلب، و بذلك يعلن الأطباء وفاة المريض .

كذلك الأعمال في الحياة، تارة تتقدم خطوة نحو الجنة و تارة تتراجع عنها خطوة، تارة تتوب و تارة تنتكس ،. بين هذا و ذاك قد تأتي الموت، و ما إن تأتيك الموت حتى يتوقف كل ذلك في لحظة، و يستقيم خط الأعمال لديك معلنا عن انتهاء أجلك و فرصك في الحياة.

اغتنم حياتك في الأعمال الصالحة و ضاعف رصيدك من الأجر كي تنعم بحس الخاتمة، و الراحة في القبر ،و تنعم في الآخرة بنعيم الجنة .

لن تتوقف الملائكة عن تدوين أعمالك حتى يأذن الله بقبض روحك،فاغتنم حياتك.

لا تنسى أبدا ذكر الله

في كل نفس منك، شهيقك، زفيرك، بين كل دقة و دقة في قلبك، يوجد الله، الله تعالى قريب منك، فقد قال سبحانه و تعالى ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾، حبل الوريد ذاك هو الوريد الذي يقع على مقربة من الرقبة، يربط القلب بالدماغ و يتدفق من خلاله الدم نحو الرأس كي يزوده بالدماء ،و إذا قطع مات الإنسان، لذا فالله تعالى أقرب إلينا من ذلك الحبل .

الله تعالى لا ينسى عبده، فسبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم، لكن العابد الذليل الضعيف الفقير لرحمة ربه، يسهى و ينسى ذكر ربه، فيصنع بذلك جبلا متراكما على قلبه من الران، فيمر بذلك يومه دون ذكر ولا تسبيح، و يقبع آخر اليوم يبكي حظه التعيس .

اذكر الله تعالى، سبح، استغفر، صل على الحبيب، فيمر بذلك يومك مثل الورد، و يسدد الله خطاك لكل ما تريده.

في رحاب الله

كل منا يجد نفسه متعبا، كثرة التفكير، ضغوطات الحياة، تملؤه بالطاقة السلبية، و الشحنات السلبية الزائدة، و هذا ما يؤدي بالكثير منا إلى وجهات مسدودة لا يعلم أحد منا كنهها .

لكن فور توجهك إلى القبلة، جلوسك في رحاب الله، تخيل ذلك الإحساس الذي يثلج مشاعرك، فور الوقوف للصلاة، سوف تنسى كل تلك الآلام، ستحس براحة عجيبة لا توصف، وكأن جبلا ضخما كان على عاتقك ،و أسقطته في كل ركعة و سجدة .

كل تلك الشحنات السلبية في روحك و قلبك، امتصتها راحة الصلاة العجيبة، رحاب الله، أجل ملاذك و راحتك من عبء الحياة، عشر دقائق، أو كما شئت، مكوثك ذلك الوقت بين يدي الله تعالى، تسبح، تستغفر، تدعو الله، تشكو همومك لله، سيخلصك من كل أعباء و هموم الحياة .

كن قريبا

أعبد الله كأنك تراه

حب الله، و ما أعظمه من حب، حب لا يقارن بأي حب، إذا أحبك الله فيا حظك و يا منزلتك، كل الأمان، و كل الطمأنينة . إن أحبك الله، ستستغني عن كل حب بشري في الوجود، لكن ماذا ستفعل كي يحبك الله ؟ هنا لب الموضوع .

العبادة، أو لنقل الإحسان، الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك . حسنا، هنا قد عرفنا السبيل لحب الله تعالى، أن نشعر برقابته أولا ،فالله تعالى رقيب بالعباد، و من هذه النقطة ننمي خشوعا في قلوبنا لله في قلوبنا ثم حبه، فنعبده بإخلاص لأنه يرى عبادتنا، و ما في صدورنا . لكن كيف سنعبد الله بخشوع؟

سنبدأ أولا بعماد الدين، أي سنبدأ بالصلاة، فإن حافظت على الصلاة ،ستحافظ بطبيعة الحال على باقي العبادات من فروض و سنن، لكن الشرط هنا، هو الخشوع لله، كيف تخشع في صلاتك لتكون صحيحة ؟

تخيل أو تخيلي معي، أنك تنتظر مقابلة عمل رسمية، ما إن يتصلوا بك حتى تسرع لترد على الاتصال، و لا تتأخر ثانية واحدة، لأنك بذلك ستخسر فرصتك في العمل، و حان موعدك للمقابلة، سترتدي أبهى ما لديك، و ستذهب في الوقت المحدد تماما أو ربما ستبكر عن موعدك، ستقابل مديرك في العمل و هذا سيكون شرفا لك طبعا ،باحترام شديد ووقار، ستقف معتدلا، و تتكلم بتأني و سلاسة و احترام شديد .

إذن، ما بالك بنداء الخالق، ما بالك بالأذان، لما لا تعتبره اتصالا من الله تعالى، طبعا ليس اتصالا، إنما هنا وضعت تشبيها بليغا لوصف الآذان، ما بالك بمقابلة مع الله

تعالى كل يوم خمس مرات، و إن أردت تزيد عليها قدر ما تشاء، إنه لأعظم شرف، الفرق هنا أن مقابلة العمل مع مخلوق مثلك، نفس طينتك، و صفاتك، و لربما يواجه مشاكل كثيرة رغم مكانته في المجتمع بالنسبة لك، إذن الصلاة وقوف بين يدي الله، استضافة الله لك كل يوم قدر ما شئت، لذا فعليك هنا الوقوف في رحاب الرحمان، وقوفا متزنا محترما، ضع جل تركيزك معه فهو يراك و إن لم تكن تراه و بهذا تكون قد بلغت الخشوع .

ثم من هذه النقطة تنطلق نحو العبادات الباقية، كالصوم على الملذات، فرضا أو سنة، ستخشع في صومك كما في صلاتك، طاعة لله و حبا له، ستقرأ القرآن تدبرا بوجدانك، ستسبح كل أعماقك، ستستغفر في كل شهيق و زفير، ستحس بأنك انتقلت نحو مرحلة متقدمة، فأنت تعبد الله تعالى بخشوع، تعبده حبا فيه، ليس لأنه عليك أن تعبده .

ستعبده عبادة صحيحة، ستنهى نفسك عن عصيانه، ستراه في كل عباداتك، إن أخطئت تستغفره آناء الليل و أطراف النهار، و تراه في طمأنينتك، أجل هنا تحديدا وصلت للمطلوبوهنا تحديدا ستكسب حب الله.

قلب من ذهب

عندما تتحسس يسار صدرك بيديك، تستشعر نبضات قلبك ،تحس بكل نبضة فيه بأنها حياة، احمد الله تعالى على تلك النعمة العظيمة .

لكنك لا توفي قلبك حقه عليك، يبث فيك الحياة بأمر من الله، فتعلقه بغير الله تعالى، تعلقه بأمور دنيوية فانية، فتجعله بذلك عرضة للتلوث بالذنوب، تجعله عرضة للمعاصي، و بذلك تجعله عرضة للأحزان و الهموم، و ربما الأمراض الكثيرة، تلعب لعبة القمار بقلبك الذي خلق صافيا فلوثته بأفعالك، ثم تلوم الحياة ربما، و ربما تتساءل لماذا يحدث لك هذا كله، لكنك تتغاضى عن حقيقة أنك من أوقعت نفسك في بركة من الوحل و تبحث عن سبيل للنجاة من تلك البركة ،لكن الفرصة مازالت بين يديك، هناك طريقة للنجاة من تلك البركة، هناك سبيل للراحة و الطمأنينة، ما دمت على قيد الحياة، و ما دام قلبك ينبض فأنت بخير .

اترك كل ما يؤرقك و يؤلم قلبك، اترك المعاصي و اعمل على تطهير قلبك من كل الشوائب، علق قلبك بالله تعالى فتجد بذلك خلاصك من كل تلك الأحزان و الآلام، تب لله و علق قلبك به تعالى، حافظ على قلبك لأنك ستحاسب على كل ألم يصيبه .

اجعل قلبك من ذهب و علقه بالآخرة، واعمل على تطهيره من كل دنس لتعيش بقية حياتك مطمئنا .

عوض الله قريب

لعلك تتذمر لأنك تعيش أياما صعبة، تحس كأنك ٠تختنق ، ولا تملك الحيلة لتخرج من ذلك الضيق، ذلك الشعور يكفر عنك خطايا ما مضى من حياتك، كل ألم تشعر به، و كل ما تعرضت له في حياتك من مشقات سيكون امتحانا لصبرك، و قوة إيمانك، و تحليك بالصبر على الصعاب، سيكون بعده عوض الله الجميل، فالله لا ينسى عبده الذي تضرع له أناء الليل و أطراف النهار، قال الله تعالى ﴿ ... و بشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون . أولئك لهم مغفرة من ربهم ...﴾ . وعد الله حق، و عوض الله قريب فابتسم .

تذكر دوما هادم اللذات

لا بد أن يتذكر الإنسان دوما حظه و نصيبه من الدنيا، لكن عليه أيضا أن لا ينسى أن الدنيا متاع الغرور، عليه دوما أن يتذكر الموت كي يزهد في الدنيا و يعمل عملا يؤنسه في ظلمات اللحد.

الموت لا تسأل عند القدوم، و ملك الموت عليه السلام ينتظر فقط أمر ربه، لا ينتظر أن تقول له يا ملك الموت أنا مستعد تعال لتقبض أمانة الله.

في قصة لهارون الرشيد على فراش الموت قال لإخوانه من حوله: أريد أن أرى قبري الذي أدفن فيه؟ فحملوا هارون الرشيد إلى قبره .. فنظر هارون إلى القبر وبكى، ثم التفت إلى الناس من حوله وقال: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ" ثم رفع رأسه إلى السماء و بكى و قال: "يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه".

فمهما طال الليل سيكشف الصبح وجهه، و مهما طال العمر سيرقد المرء في قبره، لذا على المرء منا أن يتذكر الموت كي يعمل عملا صالحا يلاقي به ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ستبتسم الأماني عن قريب

انظر للحياة ببهجة .

اعمل لتحقيق كل طموحاتك .

اسع لترضي الله، و اسع لترضي والديك .

ابتعد عن كل ما يشوب قلبك .

اترك كل شيء لله و انطلق متوكلا على الله تعالى .

. أحب نفسك و اطرد كل السلبيات من عقلك و روحك

. و اترك كل من يسعى لإحباطك و تحطيم آمالك

كن لنفسك سندا و دع كل ما يكبح طموحاتك و أطلق العنان لروحك و أحلامك .

عش بسلام بين البشر، ابتسم دائما فسيد الخلق صلى الله عليه وسلم قال ﴿تبسمك في وجه أخيك لك صدقة﴾.

اسع لنيل رضا الله و تمسك بعباداتك، اعمل لتسلك طريقا معبدة للجنة .

لا تنظر إلى قمة الجبل من الأسفل، بل اصعد لترى كل العالم من القمة .

لا تضع حلما نصب عينيك دون خطة لتحقيقه .

اسع لتحقيق مبتغاك و أثبت نفسك لنفسك لا للبشر، فليسوا من تعبوا لتحقيق ذلك الهدف .

أعط لنفسك فرصة كل يوم لتبدأ بكل ما تحب فعله.

ومضات و إشراقات

الومضات

الومضة الأولى : كن ذا فائدة لنفسك و للمجتمع .

الومضة الثانية : تذكر نعم الله عليك و اشكر الله و اسع لتزيد .

الومضة الثالثة : كن طيب القلب حسن الخلق لتكون لغيرك قدوة .

الومضة الرابعة : تذكر أن لوالديك الفضل فيما أنت عليه بعد الله.

الومضة الخامسة : مهما كانت ظروفك مستعصية، لا تجعل غيرك ضحية لتذمرك.

الومضة السادسة : اسع لتترك بصمة طيبة في قلوب الآخرين لوجه الله لا لأجلهم .

الاشراقات

الإشراقة الأولى : حب الله بالدرجة الأولى قبل كل حب، فحب الله لا يفنى ولا يزول .

الإشراقة الثانية : دع الماضي وراءك و خذ منه دروسك فقط، و دع المستقبل لله و اسع ليكون مزهرا.

الإشراقة الثالثة : قال صلى الله عليه و سلم﴿ تهادوا تحابوا﴾، تذكر أحبتك بهدية بسيطة تعبر عن محبتك لهم.

الإشراقة الرابعة : اجعل القرآن رفيق دربك ،و ربيعا لروحك .

الإشراقة الخامسة : انطلق نحو حلمك، و دع عنك التسويف فهو يبني لك حواجز صعبة الاختراق .

الإشراقة السادسة : ابتسم أينما حللت، و كن خفيف الروح .

خاتمة

أنهيت و بإذن الله كلماتي ،و لم ينتهي حبي و شغفي بتحريك أناملي على الورق، لم تنتهي التجارب في الحياة ،و مازال هناك الكثير، كل يوم تجربة، و لكل تجربة حكمة، و كل حكمة سلاح لا تنفذ ذخيرته .

كل تلك التجارب في الحياة تصقل قلوبنا و عقولنا على القوة و الصبر، انتهت التجارب و لا زالت تتجدد كل يوم، انتهت الكلمات لكن لا زال الشغف مستمرا، تتزاحم الكلمات لتترجم في شكل أفكار تصف ما أشعر به، و كل ما تعلمته من دروس الحياة القيمة.

تم بحمد الله

للتواصل مع الكاتبة:

فيسبوك:

Rahma Zerfaoui

تليجرام:

@Rahma_Zerfaoui